

# تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة المدثر ٤-١-٣-١٤٠٣ ٨

دراسات الأستاذ:  
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١)

قُمْ فَأَنْذِرْ (٢)

وَ رَبِّكَ فَكَبِيرٌ (٣)

وَ ثِيَابِكَ فَطَهَّرٌ (٤)

وَ الرَّجُزَ فَاهْجُزٌ (٥)

وَلَا تَمُنُّ بِتَسْتَكْبُرُ (٦)

وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرِ (٧)

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨)

فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩)

عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)

ذُرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ( ١١ )

وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢)

وَ بَيِّنَ شُهُودًا (١٣)

وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤)

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)

كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦)

سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا (١٧)

إِنَّهُ فَكَّرَ وَفَقَّرَ (١٨)

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩)

تَمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠)

ثُمَّ نَظَرَ (٢١)

ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ (٢٢)

ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ (٢٣)

فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤)

إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥)

سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ (٢٦)

وَ مَا أَدْرَأكَ مَا سَقَرُ (٢٧)

لَا تُبْقِي وَ لَا تَذَرُ (٢٨)

لَوَاحٍ لِّلْبَشْرِ (٢٩)

## سورة المدثر

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠)

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ

• و قوله «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ» أى على **سفر** تسعة عشر من الملائكة.

• و إنما خص بهذه العدة لتوافق صحة الخبر لما جاء به الأنبياء قبله صلى الله عليه و آله، و يكون فى ذلك مصلحة للمكلفين

## عَلَيْهَا تِسْعَةٌ عَشْرَ

- قوله تعالى: «عَلَيْهَا تِسْعَةٌ عَشْرَ» يتولون أمر عذاب المجرمين و قد أبهم و لم يصرح أنهم من الملائكة أو غيرهم غير أن المستفاد من آيات القيامة - و تصرح به الآية التالية - أنهم من الملائكة.

## عَلَيْهَا تِسْعَةٌ عَشْرَ

- و قد استظهر بعضهم أن مميز قوله: «تِسْعَةٌ عَشْرَ» ملكا ثم قال: أ لا ترى العرب و هم الفصحاء كيف فهموا منه ذلك

## عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ

• فقد روى عن ابن عباس: " أنها لما نزلت «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ» قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم - أسمع ابن أبي كبشة يخبركم - أن خزنة النار تسعة عشر و أنتم الدهم - أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم؟ فقال أبو الأسد بن أسيد بن كلدة الجمحي - و كان شديد البطش: أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين انتهى،

## عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ

- و أنت ترى أن لا دليل فى كلامه على ما يدعيه.  
على أنه سمى الواحد من الخزنة رجلا و لا يطلق  
الرجل على الملك البتة و لا سيما عند المشركين  
الذين قال تعالى فيهم: «و جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ  
هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِاثًا»: الزخرف: ١٩.

**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا**  
**عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا**  
**الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ**  
**الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي**  
**قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا**  
**مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ**  
**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى**  
**لِلْبَشَرِ (٣١)**

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

• و قد بين ذلك بقوله «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ» أي لم نجعل من يتولى تدبير النار إلا من الملائكة و لم نجعلهم على هذه العدة «إِلَّا فِتْنَةً» و محنة و تشديداً في التكليف «لِلَّذِينَ كَفَرُوا» نعم الله و جحدوا ربوبيته ليلزمهم النظر في ذلك، فلما كانت هذه العدة التي جعلت عليها الملائكة يظهر عندها ما كان في نفس الكافر مما يقتضيه كفره،

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

• كان فتنة له، لان الفتنة هي المحنة التي تخرج ما في النفس من خير او شر بإظهار حاله كإظهار الحكاية للمحكي.

• و الملك عبارة عما كان على خلاف صورة الجن و الانس من المكلفين. و قال قوم: لا يكون ملكا إلا رسولا لأنه من الرسالة،

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا  
جَعَلْنَا عَدِيَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

- كما قال الهدلي: الكنى إليها و خير الرسول ل أعلمهم بنواحي الخبر «١»
- و أصله ملائك بالهمز كما قال الشاعر: فلست لانسى و لكن بملايك تنزل من جو السماء يصبوب «٢»
- (١) مر في ٨ / ١١ ، ٢٩٩
- (٢) اللسان (ملك)

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا  
جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

- و الملك عظيم الخلق شديد البطش كريم النفس.
- و الأصل نفسه منشرحة بالطاعة انشراح الكريم بالجود،  
و أصله من النور.

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

• ووجه دلالة هذه العدة من الملائكة على نبوة النبي صلى الله عليه وآله هو انه إذا كان الله - عز وجل - قد اخبر به في الكتب المتقدمة و لم يكن محمد صلى الله عليه وآله ممن قرأها و لا تعلمها من أحد من الناس دل على أن الله أعلمه و انزل عليه به وحيًا أبانه به من جميع الخلق ليدل على صدقه مع انه احد الأشياء التي أخبر بها على هذه الصفة

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً

• فقوله: «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً» المراد بأصحاب النار خزنتها الموكلون عليها المتولون لتعذيب المجرمين فيها كما يفيد قوله: «عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ» و يشهد بذلك قوله بعد: «وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتْهُمْ إِلَّا فِتْنَةً» إلخ.

• و محصل المعنى: أنا جعلناهم ملائكة يقدرون على ما أمروا به كما قال: «عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»: التحريم ٦. فليسوا من البشر حتى يرجوا المجرمون أن يقاوموهم و يطيقوهم.

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً

- قوله تعالى: «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً» إلى آخر الآية. سياق الآية يشهد على أنهم تكلموا فيما ذكر في الآية من عدد خزان النار فنزلت هذه الآية، و يتأيد بذلك ما ورد من سبب النزول و سيوافيك في البحث الروائي التالي.

وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

• و قوله: «وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» الفتنه المحنة و الاختبار.

• ذكروا أن المراد بالجعل الجعل بحسب الإخبار دون الجعل بحسب التكوين فالمعنى و ما أخبرنا عن عدتهم أنها تسعة عشر إلا ليكون فتنه للذين كفروا، و يؤيده ذيل الكلام: لِيَسْتَيِقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ «إِلخ.

وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَ مَا جَعَلْنَا  
 عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
 الْكِتَابَ وَ يَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَ لَا يَرْتَابَ  
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي  
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا  
 مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ  
 وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى  
 لِلْبَشَرِ (٣١)

## لَيْسَتِيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

- «لَيْسَتِيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» و التقدير ليعلم أهل الكتاب يقيناً أن محمداً صادق من حيث اخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لكتبهم و لا تعلم منهم
- «و يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا» أَي و يَزِدَادَ بِذَلِكَ أَيضاً الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَرَفُوا اللَّهَ إِيمَانًا مُضَافًا إِلَى إِيمَانِهِمْ.

## لَيْسْتِيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

• و وجه المحنة على الكفار بتكليفهم ان يستدلوا حتى يعرفوا ان الله تعالى قادر ان يقوى هذه العدة من الملائكة بما يفى بتعذيب أهل النار على ما هم عليه من الكثرة «و لا يرتاب» أى لا يشك «الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» فى خبره و لا يرتاب أيضاً «الْمُؤْمِنُونَ» فى خبره.

## لَيْسَتِيَقْنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكُتَابَ

- وقوله: «لَيْسَتِيَقْنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكُتَابَ» الاستيقان وجدان اليقين في النفس أي ليقن أهل الكتاب بأن القرآن النازل عليك حق حيث يجدون ما أخبرنا به من عدة أصحاب النار موافقا لما ذكر فيما عندهم من الكتاب.

# وَ يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا

- و قوله: «وَ يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا» أى بسبب ما يجدون من تصديق أهل الكتاب ذلك.